مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة
السنة الحادية عشرة، العدد الحادي والثلاثون، ربيع وصيف ١٣٩٩هـ. ش/٢٠٢٠م

DOI:10.22075/lasem.2021.20704.1242

صص ١- ٢٢

أثر النكسة في شعر أمل دنقل «دراسة سيميائية على ضوء منهجية مايكل ريفاتر»

أبو الحسن أمين مقدسي* ومحمد سالمي**

الملخص

تعد منهجية ريفاتر في السيميولوجيا من أبرز المناهج التي تعنى بدراسة النص الأدبي لبلورة الظاهرة الإبداعية. فالنص الشعري في العصر الحديث أصبح ظاهرة أدبية، يستمد معانيه من الإيماءات التأويلية والشفرات الأدبية. ومن هذا المنطلق يمكننا أن نعتمد على سيميائية ريفاتر كمنهجية لإضاءة النص وتأويله. وهذه المنهجية ترتكز على القراءة التي تنقسم إلى نوعين؛ القراءة الخطية (القراءة السطحية) والقراءة الاسترجاعية التي يقوم بها القارئ المتمكن والمثقف عن طريق تفكيك النص وتركيبه باستخدام ثقافته وطاقاته اللغوية والأدبية لاستكشاف الفكرة الرئيسة التي يقدمها النص. ومن هذا المنطلق قمنا بدراسة تأثير النكسة في شعر أمل دنقل على ضوء نظرية ريفاتير في سيميائية الشعر معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي لنكتشف أثر النكسة في شعره ومدى تغيير موقفه على مر الزمن وقد توصلنا إلى أن الشاعر كان يصور مواقف الشعوب العربية من النكسة والسلطة ولهذا كان يتغير تأثير النكسة على شعره بناء على نوعية تداعياتها على الشعب ووفقا لمنهجية ريفاتير وجدنا أربعة ماتريسات (الفكرة الرئيسة التي تدور حولها القصيدة) في أشعار أمل خلال هذه الفترة تمثل أربع مراحل مرّت بها الشعوب العربية والأمر الثاني الذي توصلنا إليه هو تلاؤم الشخصيات التاريخية والرموز في قصائده مع كل مرحلة يمرّ بها الشعب.

كلمات مفتاحيّة: الدراسة السيميائيّة، النكسة، أمل دنقل، سيميائية ريفاتر.

المقدمة

أولت المناهج النقدية الحديثة اهتماما بالغا بالنص الأدبي، وزودت الناقد بأدوات إجرائية (كسيميائية ريفاتر التي تعتمد على أربع ركائز لتحليل النص) تمكنه من سبر أغوار النص وكشف حقيقة دوالّه والوصول

*. أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة جامعة طهران، إيران (الكاتب المسؤول): abamin@ut.ac.ir.

**. طالب الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، إيران: md.salem@ut.ac.ir.

تاريخ الوصول: ١٣٩٩/٠٤/١٣هـ.ش= ٢٠٢٠/٠٧/٠٣م تاريخ القبول: ١٣٩٩/١٢/١٥ هـ.ش= ٢٠٢١/٠٣/٠٥م

إلى المفاهيم والمواقف الرئيسة التي يبديها الشاعر، وذلك بعد أن جاءت المناهج النصانية في النقد لتكون إلى جانب المناهج النقدية الأخرى أداة بيد القارئ والناقد يستعين بها لدراسة النص الأدبي. أي أنّ الناقد، بعد أن كان ينظر إلى خارج النص (كالسياق التاريخي والاجتماعي والنفسي الخاص بالشاعر) ليصل إلى الفكرة الرئيسة والمفاهيم الإيديولوجية والثقافية التي يقدمها الشاعر، جاءت المناهج النصانية لتنظر داخل النص، أي تقوم بتحليل المادة اللغوية اللسانية لتصل إلى الفكرة الرئيسة التي يقدمها النص. فسيميائية ريفاتر هي إحدى هذه المناهج التي تحاول عن طريق دراسة النص تبيين رؤية الشاعر. لهذا حاولنا في هذا البحث دراسة تأثير النكسة في شعر أمل دنقل باستخدام هذه المنهجية لنرى مدى تاثير النكسة على رؤية الشاعر وما هي مواقفه منها.

هدف البحث وأهميّته:

نظرا لأهمية الكشف عن جدوى استخدام المناهج النصانية كمنهجية ريفاتر في دراسة النصوص الأدبية وإعانة القارئ في فكّ الشفرات والدلالات النصية وصولا إلى موقف الشاعر والفكرة التي يريد نقلها إلى المتلقي من جهة وأهمية الكشف عن تأثير النكسة على الشعراء وعلى مسار الشعر المعاصر من جهة أخرى قمنا في هذا البحث بدراسة تأثير النكسة في شعر أمل دنقل باعتباره أحد أبرز الشعراء المعاصرين في ستينيات القرن الماضي وذلك على أساس نظرية مايكل ريفاتير في سيميائية الشعر معتمدين على **المنهج الوصفيّ – التحليليّ** لنبين مدى فاعلية منهجية ريفاتير في دراسة الشعر الحديث وكيف يمكنها أن تعين القارئ في الكشف عن تاثير النكسة على رؤية الشاعر تجاه المجتمع والسلطة من خلال التركيز على النص. ولهذا الأمر قمنا في البداية بشرح السيميائية لغة ومفهوما وتناولنا نظرية ريفاتر وركائزها الأربع ومن ثم قمنا بتطبيق هذه الركائز على أربع قصائد من أربع مجموعات شعرية كتبها أمل دنقل بعد النكسة. وسبب اختيارنا لهذه القصائد هو أنها تتناول مضمون النكسة وما تركته من تأثير في المجتمع بشكل مباشر كما أنها جاءت في مجموعات شعرية كتبها الشاعر بعد الكنسة. ولكن بما أن منهجية ريفاتير تستلزم تطبيقها على نص القصيدة بالكامل لهذا السبب ولضيق المجال ما تمكنا من ذكر نص القصائد فاكتفينا بذكر عنوان كل قصيدة في كل فقرة وتحليلها وفقا لسيميائية ريفاتير لنجيب على **السؤالين** التاليين:

- كيف يتجلى أثر النكسة في شعر أمل دنقل؟
- وما هي مواقف الشاعر من النكسة والسلطة وفقا لمنهجية ريفاتير السيميائية في تحليل الشعر؟

خلفيّة البحث:

وأما عن خلفية البحث فإنه يمكننا أن نشير إلى:

– كتاب **الميتا لغة في شعر أمل دنقل** للدكتور حسن عزوز الذي تناول ديوان أورق الغرفة الثامنة (الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م)، حيث تناول الكاتب هذا الديوان بالدراسة السيميائية التحليلية.

– مقالة **سيميائية التداخل النصي** لفاتح محمد أبوبكر أبومازن (المؤتمر الدولي الثالث للدراسات اللغوية، ماليزيا، جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٧م). درست أثر السيمياء في المصادر النصية من خلال التركيز على النصوص الدينية والأسطورية والتاريخية.

– مقالة **قراءة الرموز الاجتماعية في "الكلاب والذئاب" لمهدي أخوان ثالث و"الطيور" لأمل دنقل (في ضوء علم السيميائية)** للكاتب علي أكبر محسني وآخرين (مجلة بحوث في الادب المقارن، المجلد ٨، العدد ٣٠، ٢٠١٨م)، تناولت قطعتي الكلاب والذئاب والطيور الشعرية لأخوان ثالث وأمل دنقل على أساس أنها تصور المسائل الاجتماعية عن طريق الرمز فحاولت أن تكشف عن الجماليات المضمرة في النص.

– مقالة بعنوان **قراءة سيميولوجية لقصيدة كلمات سبارتاكوس الأخيرة** لزهراء وكيلي وآخرين (مجلة نقد ادب معاصر عربي، المجلد٦، العدد ٤، ١٣٩٢هـ ش (٢٠١٣م)). تناولت مستوى الإيقاع واقتصرت على دراسة الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي كما تناول المستوى الثاني دلالات العنوان ودلالات النص.

نظريّة ريفاتير:

ترتكز نظرية ريفاتير في السيميائية على قراءة النص وهذه القراءة تنقسم إلى نوعين: القراءة الخطية وهي تلك القراءة السطحية التي ترتكز على المعنى الظاهري. والثانية هي القراءة الاسترجاعية وهذه عبارة عن قراءة عميقة تذهب إلى ما بعد المعنى السطحي لسبر أعماق النص وتأويل شفراته. يقول ريفاتير في هذا السياق: «إن القراء المتمكنين يذهبون إلى ما بعد المعنى السطحي، معتقدا بأن القصيدة غالبا ما تشذّ عن القواعد العادية وتهدد التمثيل الأدبي للواقع أوالمحاكاة، ويتطلب فهم معنى القصيدة كفاءة لغوية، لكن القارئ النموذجيّ يحتاج إلى الكفاءة الأدبية كي يتعامل مع الشواذ القواعدية المتكررة التي يصادفها لدى قراءته للقصيدة»[١]. وبما أن «السيميولوجيا هي دراسة العلامات داخل نظام معين كاللغة والرموز

[١]. سلدن وبروكس، **النظريات الموجهة نحو القارئ**، ص ١١٦ – ١١٧.

وغيرها»[١]، لذلك يرى ريفاتير أن هذه العلامات والشواذ القواعدية تحتاج في القراءة إلى التاويل أو كما يسميها هو القراءة الاسترجاعية وفي الحقيقة هذه القراءة كما قلنا تعني «تفسير النص لفهم المعنى المضمر وتعتمد على دور القارئ وكفاءته اللغوية، والتي تقوم على أساس مرجعية لغوية»[٢]. ويقصد بالمرجعية اللغوية الخلفية والمعلومات اللغوية والأدبية. وعلى هذا الأساس عند قراءة النص الشعري يكون القارئ أمام قراءتين: القراءة الأولى هي القراءة السطحية أو كما يسميها ريفاتير القراءة الخطية والقراءة الثانية هي القراءة الاسترجاعية التي تأتي في المرحلة الثانية وترتكز على التأويل على أساس خبرات القارئ وكفاءاته اللغوية والأدبية والثقافية. إذن «يعتقد ريفاتير أن السيميائية تنطلق من النص وكيفية قراءته وهذه ترتكز على القارئ ومعلوماته وخبراته بشكل خاص إذ يقول إن منطلقي الأساسي في سيموطيقيا الشعر هو التعامل مع الحقائق المتاحة للقارئ والتي يدركها عند تعامله مع القصيدة كنص متين»[٣]. ولهذا يكون للقراءة وكيفيتها دورها الخاص في سيميائية ريفاتير: «القراءة وظيفة سيميائية وهي نشاط أساسي وظيفته دمج المضمون بالتعبير وتحويل سلسلة من التعابير إلى متتالية من العلامات»[٤]. وللقيام بالقراءة الاسترجاعية يقدم ريفاتير أربع ركائز يجب تطبيقها على النص الشعري للوصول إلى المعنى الثانوي والموقف الرئيس لدى الشاعر. وهذه الركائز يمكن تلخيصها على النحو التالي:

النواة الرئيسة: «نواة رئيسة لسلسة معينة من المفردات المترادفة التي تتمحور حولها»[٥]. وهذه عبارة عن كلمة مركزية تجتمع حولها عدة كلمات أومفاهيم تربطها بها علاقة ترادف. وهذه الكلمة عبارة عن رمز يحتوي على دلالة تساعد الشاعر في سياق التعبير عما يريد نقله إلى المتلقي وقد نتوصل إليها من خلال التعابير المترادفة معها مثلا كلمة الزهرة تكون النواة الرئيسة لكلمات كالياسمين، زهرة الربيع، عباد الشمس، اللوتوس، الدفلى شقائق النعمان والتي تشكل تعابير تراكمية تربطها بالنواة علاقة ترادف.

---

١. گيرو پيير، **نشانه شناسي**، ص١٣.

٢. مايكل ريفاتير، **سيموطيقا الشعر"دلالة القصيدة"**، ص ٢١٧.

٣. **المصدر نفسه**، ص ٢١٤.

٤. حسين خمري، **نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال**، ص ٩٥.

٥. مايكل ريفاتير، **سيموطيقا الشعر"دلالة القصيدة"**، ص ٥ – ٦.

المنظومة الوصفيّة: «وهي سلسلة من التعابير المتراكمة والمفاهيم التي تعبر جميعهاعن دلالة معينة»[١]. أو بعبارة أخرى هي مجموعة من صفات أو عبارات ملائمة للنواة الرئيسة وتؤكد وتعبر عن دلالة معينة قد تكون جزءاً من المعنى الذي يريد الشاعر نقله إلى المتلقي ويتوصل القارئ من خلالها إلى الهايبوغرام.

الهيبوغرام (Hipogram): «يحتوي النص على مضمون ثابت يتكرر بشتى العناوين ويشكل بؤرة النص في النظام البنيوي»[٢]. وهذا المضمون الثابت يتجلى بشكل واضح في المنظومة التوصيفية. فالقارئ يفترض وجود مصفوفة بنيوية، غالبا ما تكون جملة واحدة أوعبارة، وقد لا تظهر فعلا في القصيدة ويمكن التوصل إليها من خلال تحليل المنظومة الوصفية وغالبا ما تكون نفس المعنى المحوري الموجود في المنظومة الوصفية أوما تحمله النواة الرئيسة من دلالة ورمز.

الماتريس البنيوي (Matriks): «هو مولّد بنائي يمكن اختزاله في جملة واحدة. ولكن المولد لا يمكن اختزاله إلّا على نحو غير مباشر، فليس له وجود فعلي بوصفه كلمة واحدة أوجملة واحدة في القصيدة».[٣]وهذا الماتريس هو المضمون الرئيسي الذي تدور حوله القصيدة والذي يشكل رؤية الشاعر أو قول الشاعر الفصل تجاه الواقع أو الموضوع الذي أنشد قصيدته فيه.

وكل هذه الركائز مرتبطة ببعضها ببعض فيجب على القارئ أولا؛ أن يستخرج المجموعات التعبيرية والمنظومات التوصيفية ومن خلال تأويل واستخراج العلاقة الموجودة بين التعابير مع النواة الرئيسة والأوصاف مع المدلول المحوري أن يتوصل إلى الهيبوغرام أو المعنى الثانوي ومن خلال هذا المعنى يتوصل إلى الماتريس المحوري أو موقف الشاعر في القصيدة.

دراسة تأثير النكسة على شعر أمل دنقل على اساس القراءة الاسترجاعية:

١- وصف روح اليأس والشعور بالعار والهزيمة المخيم على المجتمع وتبيين أسباب النكسة

كتب أمل دنقل في مجموعة (تعليق على ما حدث) قصيدة من مذكرات المتنبي التي كانت إلى جانب قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة محاولة من الشاعر لتبيين روح اليأس المسيطرة على المجتمع وكشف الأسباب التي أدت إلى النكسة. كما يؤكد عبدالعزيز المقالح على أن الشاعر «صدم ككل المصريين بانكسار مصر في عام 1967 م، وكانت هذه النكسة ذريعة كي يسلّ لسانه ويعبر عن موقفه إزاء الحكم

---

١. **المصدر السابق**، ص ٣٩.

٢. **المصدر نفسه**، ص ٧٥ – ٧٦.

٣. رامال سلدن، **النظرية الأدبية المعاصرة**، ص ١٨٠.

الناصري، وعبر عن صدمته هذه في رائعته (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) ومجموعته (تعليق على ما حدث)، ففي ذروة الآلام والأحزان من هذه النكسة كتب الشاعر قصيدته (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) التي كانت عنواناً لديوانه الأول»[١]. فالشاعر في هذه القصيدتين يستعين بالتراث العربي والشخصيات الضاربة في عمق الثقافة العربية وذلك لتعميق الشعور في نفس المتلقي العربيّ.

وصف روح اليأس في قصيدة من مذكرات المتنبي[٢]

١ – النواة الرئيسة الأولى كلمة: كافور

التعابير المتراكمة حول هذه الكلمة هي: الشفة المثقوبة – وجهه المسوّد- الرجولة المسلوبة – سيفه في غمده – يأكل الصدأ سيفه – يسقط جفناه الثقيلان – ينكفيء –أميرها الأبله – السيد الرخو.

يبدأ الشاعر القصيدة بوصف الحكام الخانعين المتمثلين بكافور وكل التعابير المتراكمة والمختصة بكافور هي تبيين لحقيقة هؤلاء الحكام فتعبيرا (الشفة المثقوبة والوجه المسود) دليل على أن هؤلاء الحكام عبيد لا يصلحون للحكم، (الرجولة المسلوبة وسيفه في غمده يأكله الصدأ) تدل على عدم شجاعة هؤلاء العبيد، و(يسقط جفناه الثقيلان – ينكفيء – اميرها الأبله والسيد الرخو) دالة على خنوعهم وبلاهتهم. فلتعميق الرؤية لدى المتلقي يقوم الشاعر باستخدام أسلوب المفارقة بين حاضر الحكام الذي بينه في النواة الأولى والماضي المشرق للعالم العربي والحكام الماضين والمتمثل بالنواة الثانية (سيف الدولة) والتعابير المجتمعة عليه.

٢ – النواة الرئيسة الثانية كلمة: سيف الدولة

التعابير المتراكمة حول هذه الكلمة: جندك الشجعان – انت شمس – تختفي في هالة الغبار- جوادك الأشهب – حسامك الطويل المهلكا – جنود الروم – تخوض الحرب- لا تبقى إلى النجاة مسلكا – باسما – منهكا – حلب – منقذ العرب.

في هذه المجموعة من التعابير يقوم الشاعر بوصف الماضي المشرق للحكام العرب المتمثلين بـ (سيف الدولة) حيث يواجهنا بتعابير وتراكيب دالة على الشجاعة والإقدام في ساحة الوغى كـ (انت شمس – تختفي في هالة الغبار- جوادك الأشهب – حسامك الطويل المهلكا – منقذ العرب..) وبهذه المفارقة بين الماضي والحاضر يحاول الشاعر التعريض بالحكام الذين انهزموا في حرب ٦٧ أمام العدو الصهيوني. في

---

[١]. عبدالعزيز المقالح، **"أمل دنقل وأنشودة البساطة"**، ص ٢٢.

[٢]. أمل دنقل، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ص ١٨٦ – ١٩٠.

الحقيقة نرى الشاعر في هذين المجموعتين من التعابير يبين السبب الرئيسي في نكسة العرب الناجمة عن ضعف الحكام العرب وتخاذلهم في الوغى كما يقول مجاهد: «فالسلطة المصرية في ذلك الوقت كانت تشبه الحارس النائم الذي يبدو مخيفاً، ولكن لايملك القدرة في الدفاع عن نفسه في واقع الأمر، فبدلاً من أن يدعم الجيش وينمّي كفاءته، يكتفي في مواجهة العدو بسلاح الأناشيد. لهذا يرى الشاعر أن الطريق الوحيد أمام الشعب المصري للخروج من الأوضاع السياسية الفاشلة الراهنة آنذاك هو الثورة والوصول إلى الحرية»[١]. وبعد أن بينت النواتان الرئيستان السبب الرئيسي والمفهوم الذي أراد الشاعر إيصاله إلى المتلقي يمكننا من خلال المنظومات الوصفية والتراكيب الوصفية أن نستشف روح اليأس المخيم على القصيدة، وعلى هذا المبنى تجتمع هذه التراكيب في منظومتين على المنوال التالي:

١ – المنظومة التوصيفية الأولى: المدلول المحوري (اليأس والتوجع)

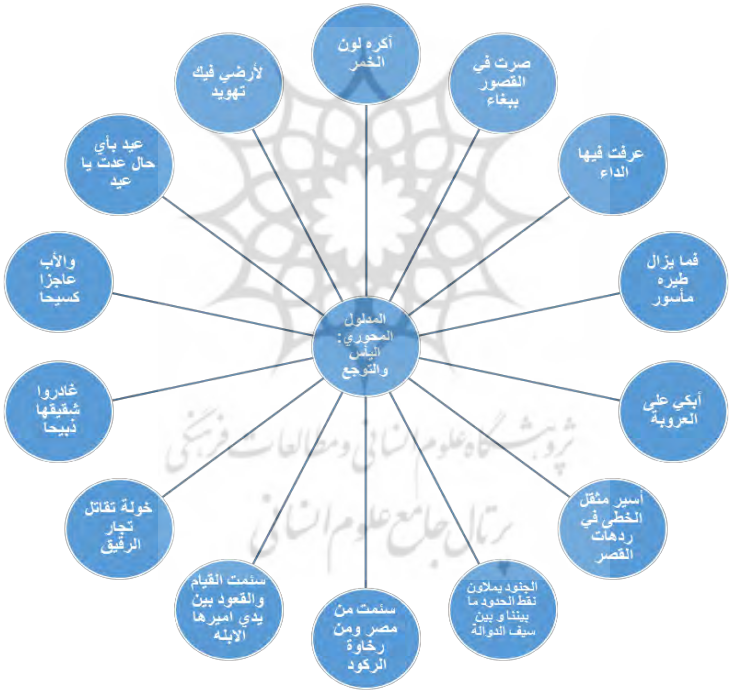

الأمر الذي يمكننا أن نجزم فيه هو مطابقة هذه المنظومة مع النواة الأولى (كافور) والتعابير المجتمعة حولها، بحيث يمكن أن نقسم هذه المنظومة إلى ثلاثة مفاهيم رئيسة تكشف عن المدلول المحوري (اليأس والتوجع) وهي: السأم الذي أصاب الشاعر والمجتمع جراء بلاهة هؤلاء الحكام وخنوعهم والذي يتجلى

[١]. أحمد مجاهد، **أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية**، ص ٢٧٤.

في عبارات (سئمت من مصر ومن رخاوة الركود، سئمت القيام بين يدي أميرها الأبله، أسير مثقل الخطى في ردهات القصر). المفهوم الثاني: التوجع من الوضع الموجود والمتجلي في عبارات (أبكي على العروبة، عرفت فيها الداء، صرت في القصور ببغاء). الإنسان عندما يعرف داءه ولا يمكن أن يداويه يكون أكثر توجعا كما أنه يتوجع من الوضع الذي لا يستطيع فيه أن يبدي وجهة نظره أو اعتراضه بل يجب أن يكرر ما يمليه عليه السلطان كالببغاء وعبارات (أكره لون الخمر وعيد بأية حال عدت يا عيد) تبين بوضوح هذا التوجع لأن الخمر الذي كانوا يستخدمونه في ساعات فرحهم والعيد الذي يمثل ذروة الفرح عند الإنسان أصبح عند الشاعر مصدر إزعاج وتوجع. والمفهوم الثالث هو التحسر على الأرض العربية التي تركوها وحدها تقاتل العدووالمتمثل في عبارات (خولة تقاتل تجار الرقيق، غادروا شقيقها ذبيحا والأب عاجزا كسيحا).

٢ – المنظومة التوصيفية الثانية (المدلول المحوري: المفارقة الساخرة والتعريض بالسلطة)

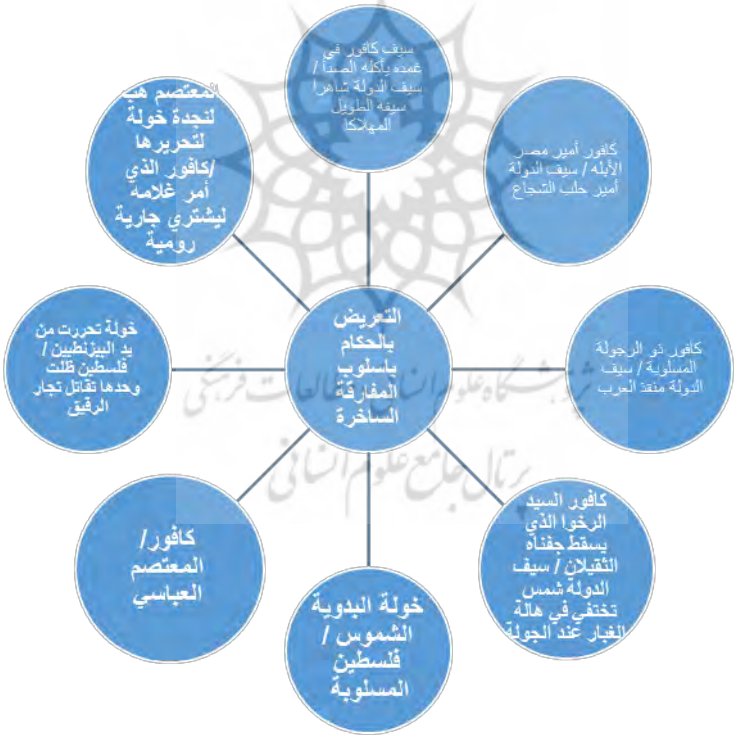

وتأتي المنظومة التوصيفيّة الثانية مطابقة لما أراد أن يحدثه الشاعر من مفارقة ساخرة بين كافور (الحاضر المؤسف) وسيف الدولة (الماضي المشرق) والذي رأيناه بوضوح في النواتين الرئيستين والتعابير المجتمعة حولهما لأننا إذا قابلنا بين النواة الأولى (كافور وتعابيرها والنواة الثانية (سيف الدولة) وتعابيرها تتضح لنا

هذه المفارقة بشكل جلي. وهذا الأمر يأتي لتعميق الرؤية لدى المتلقي والتعريض بالحكام من خلال توظيف أسلوب التقابل، كما يقول مجاهد، «أنه يقوم بعملية «التقابل» في أجزاءها، «التقابل» بين شخصية يكرهها الشاعر وهو «كافور» وبين شخصية أُخرى يتوافق معها وهي شخصية «سيف الدولة»، والتقابل بين الماضي والحاضر والحلم والواقع»[١]. كما يقوم الشاعر باستخدام هذا الأسلوب لإيقاظ وجدان الأمة وتحريك النفوس «فأمل دنقل يرى أن الشاعر إن أراد أن يخدم وطنه وشعبه، فعن طريق كشف تراثه، وإيقاظ إحساس أفراد الأمة يستطيع النهوض بهذه المهمة، لا عن طريق الشعارات السياسية، وليس عن طريق الصياح والصراخ»[٢]. ولهذا يستخدم الشاعر في هذه المنظومة تقنية القناع ويستدعي شخصية المتنبي ليتكلم من خلالها عن الوضع الذي يعيشه في ظل كافور المعاصر(الحكام) الذي يتصف بأوصاف كالبلاهة والرخاوة وعدم الشجاعة.

وفي المقابل يوظف شخصية سيف الدولة والمعتصم العباسي ليتغنى بالماضي المشرق فالشاعر يسعى إلى تعميق المفارقة من خلال مقارنة حياة المتنبي في مصر في مجاورة كافور وفي حلب في ظل سيف الدولة وتحرر المرأة الهاشمية على يد المعتصم وترك فلسطين تبقى تحت أسر العدو الصهيوني.

وإذا وضعنا هاتين المنظومتين إلى جنب النواتين الرئيستين والتعابير المجتمعة حولهما نتوصل إلى ما أراده الشاعر توصيله إلى المتلقي في هذه القصيدة وهي الهايبوغرامات والمفاهيم التالية:

-إظهار اليأس وروح القنوط التي تسيطر على المجتمع جراء الهزيمة التي تلقتها القوى العربية وسقوط أسوار المجد التي كانت تحلم به الشعوب العربية كما اتضح لنا من العبارات الوصفية في المنظومة الأولى.

-التحسر على الماضي المشرق والتوجع من الهوان الذي أصاب المجتمع جراء تقاعس السلطات وهذا الأمر اتضح لنا من النواتين الرئيستين والتعابير المجتمعةحولهما كما اتضح لنا من المنظومة الوصفية الثانية.

وكما ذكرنا آنفا مع أن الماتريس هو في الأساس يكشف عن موقف الشاعر الرئيسي حول النكسة في هذه الفترة والفكرة الرئيسة التي أرادها من كتابة قصيدته يمكننا أن نتوصل من خلال الهايبوغرامات المذكورة أعلاه إلى أن الماتريس في هذه القصيدة يدور حول المفاهيم التالية:

تبيين سبب المأساة والانتقاص من السلطة المتقاعسة وإيقاظ وجدان الأمة باستخدام أسلوب التقابل والمفارقة للخروج من هذا اليأس والتحسر الذي يعم المجتمع جراء النكسة

[١]. أحمد مجاهد، **أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية**، ص ٢٧٤.

[٢]. حسن الغرفي، **أمل دنقل، التجربة و الموقف**، ص ٦٣.

الشعور بالعار والتنديد بالسلطة لتفريطها بالعرض والأرض في قصيدة الحداد يليق بقطر الندى[١]

لقد كشف الشاعر في ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة عن أسباب واقعية أدت إلى وقوع الهزيمة، وتمثلت في تهاون السلطة فيكشف في هذه القصيدة من ديوان "التعليق على ما حدث" الطبقية والترف الذي طغى على الحكام وخاصتهم، ويهجو الحكام الذين يستغلون الشعب ويبيعون الأرض والشرف ليشتروا به ترفهم وينتقصهم. تحتوي هذه القصيدة على مجموعة واحدة من التعابير المتراكمة ومنظومتين توصيفيتين:

١ – النواة الرئيسة: قطر الندى

التعابير المتراكمة حول هذه الكلمة: مهر بلا خيّال، أميرة الوجهين، خمارويه، المغنيات، بنات الحور، المسك، الكافور، هودج، الخيل، مصر، الأسر، الأميرة المغلولة.

كما هو واضح، نحن هنا في هذه النواة والكلمات المجتمعة حولها أمام دال ومدلول. فقطر الندى[٢] التي تشكل المحور هي دالة تدل على الأرض المصرية المسلوبة والشاعر يستخدم اسمها ويتخذه رمزا للأرض المصرية والعربية التي فرّط بها الحكام العرب والذين يمثلهم خمارويه الذي فرّط بقطر الندى حين زوجها للخليفة العباسي المعتضد بالله. يتخذ الشاعر هاتين الشخصيتين ليكشف عن واقع الأمة بعد النكسة وبذلك نرى أنفسنا في هذه القصيدة أمام منظومتين توصيفيتين:

١ – المنظومة التوصيفية الأولى (المدلول المحوري: الأرض العربية المفرّط بها)

[١]. أمل دنقل، **الأعمال الكاملة**، ص ٢٠١ – ٢٠٤.

[٢] . «ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون، حاكم مصر فى الفترة من ٢٥٠ إلى ٢٨٢ هجريًّا، والتى أحبّت .ائد جـوش مصر، "أبا عبد الله بن سعد"، وخطبت له بالفعل، ولان صراعات السلطةلانزواتها بين قصر الخلافة العباسى . . بغداد، وقصر اللهكم الطولونيين فى مليئة القطائعالله مصر، أهدتها قربانًا إلى الخلـفة العباسلله الذى يفوقالله ها فى العمر ة لتساهم فى استقرار حكم والدها، وفى إفلاس مصر» (محمد سالم وآية دعبس، **قطر الندى عروس فلست مصر**، موقع . . .لسابع.)

كما ذكرنا آنفا، في هذه القصيدة شخصيتا قطر الندى وخمارويه تمثلان مفهومين؛ المفهوم الأول الأرض العربية السليبة والمفهوم الثاني هم الحكام المترفين والذين يضحون بكل شيء وصولا إلى الشرف والعرض في سبيل حفظ حكمهم وترفهم. ولهذا نرى المنظومة الأولى تدور حول المفهوم الأول فمثلا عبارة مهر بلا خيال تشير إلى أن هذه الأرض أصبحت بلا راعٍ يذود عنها فأمامها الغزاة وخلفها الخصيان الذين لا نخوة فيهم ولا شجاعة ولهذا تسقط هذه الأرض أمام خيل العدو (في عام ١٩٦٧م) وتبقى في الأسر لأن هؤلاء الخصيان منهمكون في ملذاتهم وعرشهم ويؤكد الشاعر على هذا الأمر بعبارة (فمن ترى ينقذ هذه الأميرة المغلولة).

٢- المنظومة التوصيفيّة الثانية: (المدلول المحوري: ترف الحكام وفقر العامة)

في هذه المنظومة نرى المفهوم الثاني بوضوح حيث تجتمع حوله مفاهيم وأوصاف تكشف عن الترف ك (راقدا على بحيرة من الزئبق، المغنيات وبنات الحور حوله يطأن فوق المسك والكافور..) كما يأتي الشاعر بمفاهيم وعبارات تشير إلى فقر العامة (الفقراء والدراويش امام قصره المغلق، ينتظرون حفنة صغيرة من نور..) وهذا ما يكشف عن زيف السلطان في إدارة امور البلاد والذود عن حياض الوطن.

وتبعا للظروف التي خلقها الشاعر في هذه القصيدة والتي اتضحت لنا من الدلالة التاريخية المتعلقة بالنواة الرئيسة (قطر الندى) والمنظومتين الوصفيتين يمكننا أن نتوصل إلى عدة مفاهيم (هيبوغرام) يريدها الشاعر من هذه القصيدة:

— الشعور بالخزي والعار نتيجة التفريط بالأرض والتسليم أمام إرادة العدو الذي نستنتجه من النواة الرئيسة أي قطر الندى وقصتها التاريخية والتي استخدمها الشاعر في المنظومة الوصفية الأولى.

— إدانة ترف الحكام الذي كان من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى النكسة والتي تتضح لنا من شخصية خمارويه التاريخية والعبارات الوصفية الموجودة في المنظومة الثانية.

– عدم استرجاع الأرض وتركها في احتلال العدوان مما جعل الشعب يشعر بأنه قد ترك تائه في مواجهة مصيره وهذا واضح من العبارات المذكورة في المنظومة الأولى والتي تبين أن قطر الندى في الأسر ولا يهب أحد لنجدتها.

والماتريس والفكرة الرئيسة التي يمكن استنتاجها من هذه الهيبوغرامات والتي تدل على موقف الشاعر تجاه النكسة في هذه الفترة والمعنى الذي يريد تبيينه للمتلقي:

الشعور بالحزن والخزي والعار والتنديد بالسلطان على انشغاله بحكمه وتفريطه بالعرض والأرض

٢ – التأكيد على النضال الشعبي والأخذ بالثأر وعدم المصالحة

التأكيد على النضال الشعبي في قصيدة سرحان لا يتسلم مفاتيح القدس[١]

في هذه المرحلة من حياة الشاعر وبعد الأحداث السياسية التي توالت على العالم العربي وقيام الأنظمة العربية بالتفاوض مع العدو بدلا من النضال لاسترداد حق الشعب وتحرير الأراضي المغتصبة وخاصة الشعب الفلسطيني الذي ترك وحيدا تحت وطأة العدوان الصهيوني توصل الشعراء والمناضلين إلى أن الطريق الوحيد الذي بقي أمامهم في استحقاق الحق هو التأكيد على النضال الشعبي وحث الأمة نحو رفض طوق العبودية. فلهذا نرى الشاعر أمل دنقل يسير في ركب المناضلين ويؤكد على هذا الطريق، فقصيدة سرحان لا يتسلم مفاتيح القدس خير مثال على هذه المرحلة.

في هذه القصيدة يستدعي الشاعر شخصية يوسف النبي (عليه السلام) في جزء من قصيدته ليجعله محورا على جزء من تجربته المعاصرة ويتخذه قناعا لسرحان[٢] الفلسطيني الذي قتل السيناتور " روبرت اف. كينيدي" شقيق جون اف كينيدي رئيس جمهورية الولايات المتحدة تعبيرا عن غضبه بسبب تأييد هذا الأخير لإسرائيل كما يمكن أن نتخذ هذه الشخصية رمزا لشعب فلسطين الذي ترك وحيدا.

---

١. أمل دنقل، **الأعمال الكاملة**، ص ٢٨١ – ٢٨٥.

٢. سرحان ولد في القدس في ١٩ مارس ١٩٤٤ وهاجر إلى الولايات المتحدة بعد النكبة، وبعد اغتياله السيناتور " روبرت اف. كينيدي" حكم عليه بالإعدام ثم تم تخفيف الحكم إلى المؤبد عام ١٩٧٢، وهو العقوبة التي يقضيها حاليا في أحد سجون لوس أنجلس، كما انتشرت في الأواسط السياسية والإعلامية والشعبية الأمريكية موجة من العداء للفلسطينيين خصوصا والعرب عموما، استغلها اللوبي الصهيوني المؤيد لإسرائيل لابتزاز الولايات المتحدة واستعدائها على الفلسطينيين وقضيتهم. وقال سرحان إنه أطلق النار على كينيدي تعبيرا عن غضب عارم كان يستبد به بسبب تأييد المرشح الرئاسي لإسرائيل (حامد أبو أحمد، **تحديث الشعر العربي (تأصيل وتطبيق)**، ص ١٨٨).

١ – النواة الرئيسة: يوسف والتعابير والكلمات المجتمعة حولها هي: أصغر إخوتهم – الجب – أجمل إخوتهم – تشم القميص – تبيض أعينها من البكاء– نبأ يوسف– فتاها البعيد – أرض كنعان.

٢ – النواة الرئيسة:الأرض العربية المسلوبة

التعابير والكلمات المجتمعة: القدس – لبنان – الجنوب – فيروز – النفط – عمان – إيليا – بلاد اللون الداكن – العلم الأجنبيّ.

في هذه القصيدة نحن أمام مجموعتين من الكلمات ومحورين تدور حولهما هذه الكلمات لتشير إلى مدلولين الأول يوسف وهو رمز للأرض والشعب الذي تركه إخوته وحيدا يواجه العدو ويواجه مصيره والأمر الملفت للنظر في هذه المجموعة هو انتماء كلماتها وتعابيرها إلى القرآن وهذا يدل على ثقافة الشاعر الدينية واستخدامه تقنية التناص الديني مع شخصية يوسف، ويعقوب، وزكريا في اتجاه سياسي معاصر لتمكين موقفه في نفس المتلقي. والمجموعة الثانية تدل على الأرض السليبة وهي فلسطين وغرب الأردن وجنوب لبنان وهذه البقع الثلاث هي التي اجتاحها العدوان الصهيوني وبذلك فنحن أمام منظومتين توصيفيتين:

١ – المنظومة التوصيفيّة الأولى (المدلول الرئيس: الأراضي المحتلة والشعور بالوحدة والخزلان)

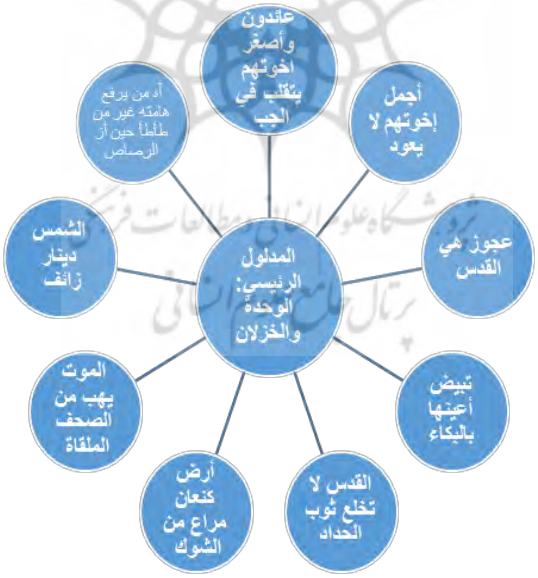

هذه المنظومة التوصيفيّة تتطابق بشكل تام مع الكلمات الرئيسة التي ذكرناها أعلاه والتعابير المجتمعة حولها حيث يستخدم الشاعر شخصية يوسف النبي (عليه السلام) عندما تركه إخوته في غيابت الجب

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[١]. وعادوا لأبوهم يخبرونه بأن يوسف قد أكله الذئب فابيضت عينا أبيهم من الحزن والبكاء في فراق ابنه، وظف الشاعر قصة يوسف واتخذها معادلا موضوعيا ليبين أن القدس أصبحت كيعقوب النبي (ع) تفقد أبناءها المناضلين ولا أحد من إخوانهم في البلدان العربية يعينهم فلهذا نستشف تحسر الشاعر على هذا الخذلان في عبارات مثل (عائدون وأصغر إخوتهم يتقلب في الجب، أجمل إخوتهم لا يعود، تبيض أعينها من البكاء...)كما يستدعي لها شخصية النبي زكريا من خلال التناص مع آية ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[٢]. ليؤكد على العجز والوحدة التي أصابت فلسطين نتيجة هذا الخذلان لأن تؤويل الآية الكريمة على لسان النبي زكريا عليه السلام عندما يقول إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا يدل على ضعفه وعجزه وشيخوخته وهذا ما نراه في عبارات (عجوز هي القدس، يشتعل الرأس شيبا).

٢ – المنظومة التوصيفية الثانية (المدلول المحوري: وصف جبن الحكام وطمعهم و التأكيدعلى النضال)

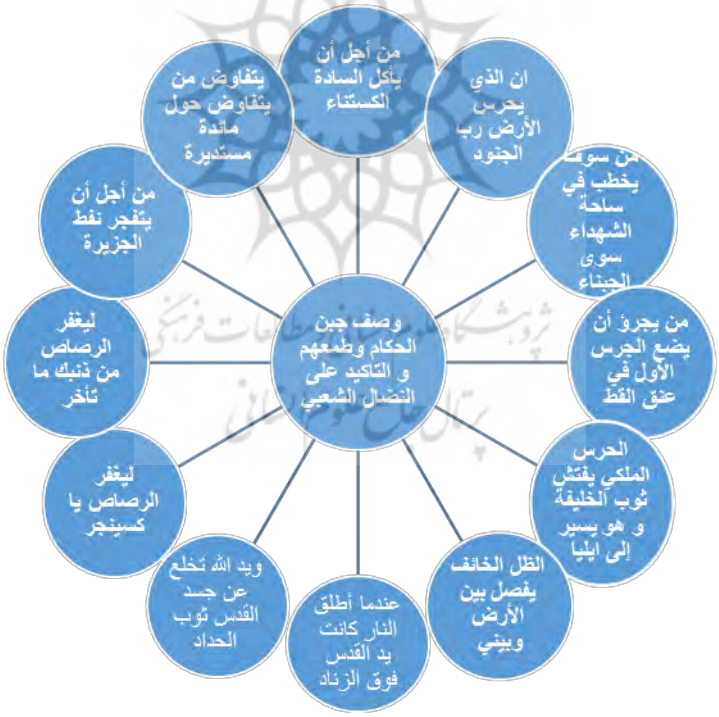

١. سورة يوسف: ﴿١٠﴾.

٢. سورة مريم: ﴿٤﴾.

في هذه المنظومة نرى مجموعتين من العبارات الوصفية تدل على صفتين جعلت الحكام العرب يتنازلون عن أرضهم ويتفاوضون مع العدو، الأولى والتي تدل على صفة الطمع والجشع عند الحكام وهي (من أجل أن يأكل السادة الكستناء، يتفاوض من يتفاوض حول مائدة مستديرة، من أجل أن يتفجر نفط الجزيرة، قناع النفط) والثانية تدل على جبن هؤلاء الحكام (من سوف يخطب في ساحة الشهداء إلا الجبناء، من يجرؤ أن يضع الجرس الاول في عنق القط، الظل الخائف يفصل بين الأرض وبيني).

الأمر الثاني الذي نراه بوضوح في هذه الأوصاف هو أن الشاعر يستخدم تقنية الطعن وهي « عبارة عن هجاء مستور وتوبيخ وازدراء حيث يعبّر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل»[١]. يوظف الشاعر هذه التقنية للتعريض بالسلطة ويبين أن الأرض لا يحرسها المال ولا المتمولون الجبناء بل تحرسها القوة والشجاعة (إن الذي يحرس الأرض رب الجنود). فيعبر عن غضبه ويتأسف على العار الذي لحقه بمثابته إنسان عربي بسبب الذين يتخفون تحت قناع النفط ولا يجرؤون على محاربة العدو ونستشف هذا المعنى من عبارة (من يجرؤ أن يضع الجرس الأول في عنق القط؟) وهذه العبارة تشير إلى قصة شعبية وهي «أن جمعا من الفئران اجتمعوا يوما ليعالجوا مشكلتهم مع القط، فجرت المناقشة إلى ان وصلت إلى فأر فتي اقترح على أن يضعوا جرسا في عنق القط وكلما جاء القط يسمعون رنين الجرس وهكذا يعلمون أن عدوهم قادم إليهم فكل الفئران اندهشوا لهذه الخطة غير أن فأرا هرما نهض وسط فرحتهم وقال: أرى أن خطة الفأر الفتي قد أعجبتكم جدا، لكن دعوني أسألكم: من سيعلق الجرس في رقبة القط؟ فسكت كل الفئران! وهكذا أصبحت هذه العبارة كناية عن البعد بين ما يفكر به الإنسان وما يقدر عليه»[٢] استخدم الشاعر هذه العبارة ليدلل على عجز الحكام وجبنهم في مواجهة العدو. كما يكشف الشاعر عن القمع والاختناق السياسي المخيم في ظل هؤلاء الحكام الميتي الضمير بحيث تصبح البسمة في هذه الأجواء حلم لا أكثر والشمس رمز النور والحرية استحالت إلى دينار زائف أي لا حرية في هذه البلاد والخوف يعمها.
الأمر الثالث الذي نراه في هذه المنظومة هو التأكيد على النضال بحيث يتناول قضية سرحان الفلسطيني ويجعله رمزا لكل المناضلين الفلسطينيين حيث يقول (عندما أطلق النار كانت يد القدس فوق الزناد) ويؤكد الشاعر أن استمرار النضال قد يعيد الأمل إلى الشعب الفلسطيني وبهذا يحث الشعب على القتال (ويد الله تخلع عن جسد القدس ثوب الحداد) يعني ثوب الحداد الذي لبسته القدس بعد النكسة قد يُخلع عن جسدها بالنضال ويوجه خطابه لكيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الذي لعب دورا بارزا في

---

١. مجدي وهبة، كامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ص ١٩٨.

٢. علي أكبر دهخدا، **لغت نامه دهخدا**، ذيل مفردة زنگوله.

اتفاق كامب ديفيد ويهدده بالرصاص الذي اخترق صدر السيناتور كينيدي وذلك باستخدام تقنية الانزياح وتوظيف الآية الثانية من سورة الفتح ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.حيث يوجه سبحانه وتعالى خطابه للنبي ولكن الشاعر يقوم بقلب الدلالة الايجابية في الآية ويستخدمها للتهديد والوعيد. وبهذه المجموعتين التعبيرية والمنظومتين التوصيفية يمكننا أن نتوصل إلى ثلاثة مفاهيم رئيسة (هيبوغرام) أرادها الشاعر من هذه القصيدة وهي:

١ – وصف أجواء الوحدة والخذلان التي أصابت الشعوب العربية خاصة الشعب الفلسطيني جراء التفاوض المخزي الذي أقدمت عليه الأنظمة العربية وهذا ما نراه من الدلالة التاريخية التي تحملها النواة الرئيسة (يوسف) الذي تركه إخوانه وحيدا في غيابة الجب كما نستشفها من المنظومة الوصفية الأولى.

٢ – إدانة الحكام بسبب جبنها وطمعها في حفظ سلطتها وبيع نفطها للدول الغربية التي كانت تدعم العدوان الصهيوني وهذا واضح من المنظومة الوصفية الثانية والتي تدل على الطمع والجبن.

٣ – التأكيد على النضال بمثابته الطريق الوحيد أمام الشعوب للوصول إلى الحرية وهزيمة العدو المتمثل في سرحان الفلسطيني وإقدامه على اغتيال السناتور الأمريكي روبرت كينيدي والذي يتضح لنا في المنظومة الوصفية الثالثة.

الماتريس والمعنى الرئيس الذي نستنتجه من الهايبوغرامات في هذه القصيدة والذي يكشف عن رؤية الشاعر في هذه الفترة:

وصف الوحدة والخذلان التي سيطرة على الشعوب وخاصة الشعب الفلسطيني نتيجة جبن الحكام وإقدامهم على التفاوض مع العدو والتأكيد على النضال الشعبي وترك التعويل على هؤلاء الحكام

استنهاض الأمة والتحريض على الأخذ بالثأر وعدم المصالحة في قصيدة لا تصالح[١]

في قصيدة لا تصالح يستدعي الشاعر شخصية كليب ليتخذه رمزا على نسق الثأر الذي كان موجودا في المجتمع العربي وإحياءه في محاولة منه لاستنهاض الأمة. «وإذا كانت قصيدة " الوصايا العشر " قد عمقت بنية الدم المؤسسة على التحريض والدعوة إلى الثأر لِلأخ المغتال (كليب)، الذى يرمز إلى المجد العربي القتيل فإنه في قصائد أخرى قد جسد حسه الوطني والتزامه القومي والوطني من خلال تعميق الجرح الذى تعاني منه الأرض العربية السلبية»[٢].

---

[١]. أمل دنقل، **الأعمال الكاملة**، ص ٣٢٤ – ٣٢٦.

[٢]. عبدالسلام المساوي، **البنيات الدالة في شعر أمل دنقل**، ص ٢٦٣.

ففي هذه القصيدة يستخدم الشاعر شخصيتين يخاطبهما، الشخصية الأولى والظاهرة هي شخصية عدي بن ربيعة التغلبي المعروف بالمهلهل أخي كليب بن ربيعة الذي قتله جساس بن مرة الشبياني التغلبي واشتعلت على إثره حرب البسوس التي دامت سنوات طويلة والشخصية الثانية يمكن أن تكون شخصية أنور السادات رئيس جمهور مصر آنذاك وبذلك فنحن أمام نواة رئيسة ومجموعة من الكلمات المتراكمة حولها تدل في ذاتها على تجربتين؛ الأولى تختص بالشخصية التراثية والثانية تختص بالشخصية المعاصرة:

١ – النواة الرئيسة: الشخصية التراثية (المهلهل)/ الشخصية المعاصرة (أنور السادات)

التعابير المجتمعة: ذكريات الطفولة بينك وبين أخيك – حسكما فجأة بالرجولة – الحياء الذي يكبت الشوق حين تعانقه – مبتسمين لتأنيب أمكما – أقلب الغريب كقلب أخيك – أعيناه عينا أخيك – سيقولون نحن أبناء عم (تغلب وبكر أبناء عمومة)– إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك– أن بنت أخيك اليمامة (بنت كليب) زهرة تتسربل في سنوات الصبا بثياب الحداد –جثة ابن أبيك.

كل هذه التعابير تختص بالمهلهل ولكن الشاعر يستخدمها دالا للدلالة على التجربة المعاصرة كما يستخدم الشخصية التراثية دالا ورمزا للدلالة على الشخصية المعاصرة فمثلا كلمة أخيك التي تدل على كليب هي في نفس الوقت تدل على الفلسطيني العربي الذي اغتالته يد الاحتلال أو أبناء العم التي تدل على بني شيبان وهم يعتبرون أبناء عم لقبيلة تغلب تدل على العبريين الذين يرجعون إلى سام بن نوح كما ترجع العرب أيضا إلى سام ابن نوح وهكذا يستخدم الشاعر هذه التعابير لتدل على التجربتين التراثية والمعاصرة وعلى هذا الأساس نراه يستخدم تعابير وكلمات تدل على العلاقة الحميمة بين الأخوين كـ(ذكريات الطفولة بينك وبين أخيك – حسكما فجأة بالرجولة – الحياء الذي يكبت الشوق حين تعانقه – مبتسمين لتأنيب أمكما)، ليبين للشخصية المعاصرة مدى قرب الفلسطينيين له كما أنه يستخدم عبارات (أقلب الغريب كقلب أخيك – أعيناه عينا أخيك – سيقولون نحن أبناء عم (تغلب وبكر أبناء عمومة) (إنهم لم يراعوا العمومة في من هلك)، ليبين بعد الصهاينة من جهة القرابة عن هذه الشخصية (أنور السادات) وبهذا يحدث نوعا من المفارقة في ذهنه وذهن المخاطب حتى يستطيع أن يدلل على عدم المصالحة.

١ – المنظومة التوصيفية الأولى (المدلول المحوري:عدم المصالحة)

في المنظومة الأولى نرى الشاعر يقدم معاني ومفاهيم تحمل في نفسها أسباب لعدم المصالحة ومن هذا الجانب يسعى لعرض براهين كافية لإقناع مخاطبيه على عدم المصالحة. في هذه المنظومة نحن أمام مفهومين رئيسيين يستخدمهما الشاعر كبرهانين لعدم المصالحة: الأول يرتكز على إيجاد مفارقة بين الأخ والغريب والتي رأيناها في التعابير المجتمعة حول النواة الرئيسة وذلك في عبارات (هل يصير دمي بين عينك ماء؟ لا تصالح ولو قيل رأس برأسٍ! أكلُّ الرؤوس سواءٌ؟ – أقلب الغريب كقلب أخيك؟– أعيناه عينا أخيك؟)، والبرهان الثاني الذي يقدمه الشاعر هو مفهوم العار الذي يلحق المخالطب إذا تصالح مع العدو الذي نستشفه في عبارات (لكن خلفك عار العرب– فما الصلح إلا معاهدةٌ بين ندَّيْنْ.. في شرف القلب – كيف تنظر في يد من صافحوك فلا تبصر الدم في كل كف – كيف تخطو على جثة ابن أبيكَ..؟)، وهل عار أكبر من هذا، أنك ترى دم أخيك في كفي من قتلوه وتصافحهم أو أنك تخطو على جثة أخيك لتصالح هذا العدو وهكذا يستخدم الشاعر أسلوب القياس المنطقي في هذه القصيدة لينهى عن المصالحة وهذا الأسلوب هو «وسيلة منطقية من وسائل التعليق بين الأقوال. فى القياس المنطقى يصبح أحد

القولين مرتبطا بالآخر عن طريق تعليقهما بقول ثالث، يمثّل طبقة من الموضوعات أوالمفاهيم أعلى من القولين الآخرين[١]».

٢ – المنظومة التوصيفية الثانية(المدلول المحوري: الأخذ بالثأر وعدم الاكتراث بإغراءات العدو)

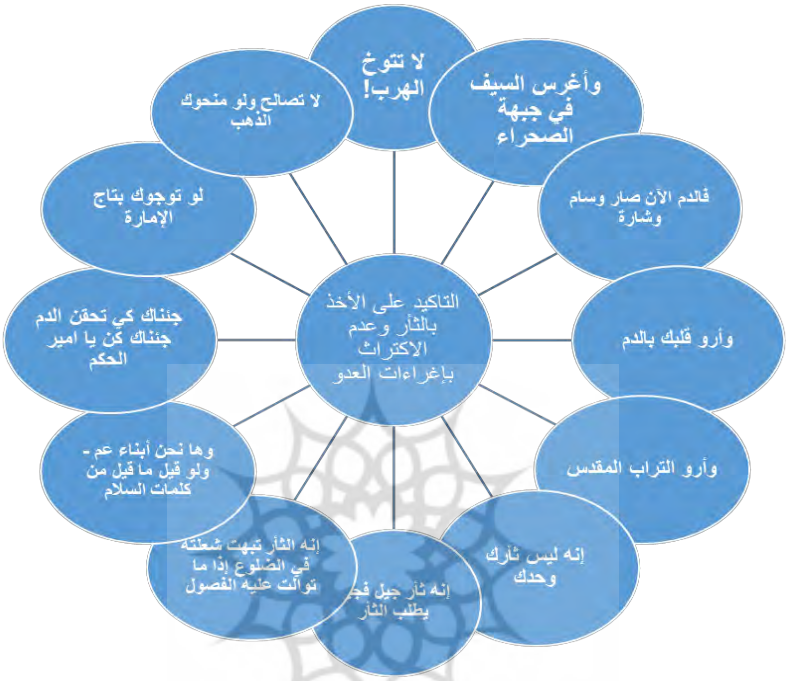

كان للنكسة أثر عميق ومؤلم في نفس الشاعر فقام باستخدام الأساطير العربية الدالة على أخذ الثأر والاستنهاض ولهذا نراه في هذه المنظومة يحاول أن يؤكد على ضرورة الاستمرار بالحرب والأخذ بالثأر كردة فعل لردع العدوان وإرغام العدو على التراجع عن الأراضي المغصوبة كما يسعى من خلال هذه التعابير استنهاض الأمة مقابل العدو. «يقدّم دنقل مشاهد حوارية ويخاطب مواطنيه ويخصّهم بالنصح والوعظ ويحثّهم على عدم الصلح وطلب الثأر مستخدما تركيب السؤال الدالّ على التحذير والتوبيخ والتقرير»[٢]. كما يحاول الشاعر تنبيه مخاطبه على عدم الاكتراث بالإغراءات التي يقدمها العدو ليتجنب الحرب بعد أن احتل الأراضي العربية ويحذر من وجود المتهاونين من السلطة ومن القادة الذين يحاولون بذرائعهم أن يوقفوا مساعي استعادة الأراضي المحتلة كما يقول مجلي: «وقد صرخ الشاعر مع كل من صرخوا ضد معاهدة

---

١. محمّد عطاءالله، **الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية لمحمّد البشير الإبراهيمي، مقاربة لغوية دلاليّة**، ص١٤٦.

٢. نزال كامل، فوز سهيل، **أساليب الإقناع اللغوية فى شعر الوعظ الدينى، شعر الإمام الشافعى أنموذجا**، ص ٢٩٧.

السلام، ووقتها أطلق رائعته (لا تصالح) التي كتبها في عام 1975 م بعد توقيع اتفاقية فصل القوات بين إسرائيل والسادات سنة 1975م»[١].

وبذلك يوجد عندنا ثلاثة هايبوغرامات:

١ – التأكيد على عدم المصالحة مع المحتل في كل الظروف.

٢ – التأكيد على الأخذ بالثأر والاستمرار بالنضال حتى استعادة الأراضي.

٣ – عدم الاكتراث بإغراءات العدو وتذرع الخونة الذين يحاولون وقف الحرب والنضال.

الماتريكس المستنتج من هذا النص الشعري والذي يشير إلى الكلمة الأخيرة للشاعر في هذه القصيدة:

عدم المصالحة – الأخذ بالثأر – والتحذير من إغواءات العدو

النتائج

١ – بما أن الشعر ما هو إلا مرآة للواقع فلهذا نرى أن النكسة قبل أن تؤثر على الشعر أثرت على الواقع المعاش والجو العام ولهذا نراها أثرت على دنقل وفقا لتأثيرها على الجو العام في العالم العربي فمثلا بعيد النكسة عندما تفاجأت الشعوب العربية بالهزيمة وأدت إلى سيطرة جو من اليأس وانهيار الثقة الموجودة بالحضارة والمجد العربي صدم أمل دنقل بهذه الهزيمة أيضا ومن هذه الجهة نرى أثر النكسة على شعره يأتي في سياق أثرها على الجو العام لهذا نرى مواقفه ومشاعره تتلائم مع مواقف ومشاعر الشعب في كل مرحلة يمر بها بعد النكسة وعلى هذا الأساس نحصل على أربع ماتريسات في أربع مراحل مرّ بها الشعب تمثل تأثير النكسة على الشعب ومنه على الشاعر وموقفه من السلطة:

– ففي المرحلة الأولى يكشف الشاعر عن اليأس والسأم والتوجع المخيم على المجتمع بأسلوب السخرية والمفارقة كما يبين أسباب المأساة في ظل الحكام المتقاعسين.

– وفي المرحلة الثانية، بعدما مرّت أعوام على النكسة واستعاد الشعب وعيه قليلا ووصل إلى هذه العقلية أن الحكام وتقاعسهم كان سبب الهزيمة وأن صمتهم على الأراضي المسلوبة هو خذلان للشعوب ومدعاة للعار والخجل، حاول الشاعر في هذه المرحلة مثله مثل الآخرين رصد الأحداث التي أدت إلى النكسة والكشف عن الحزن والعار جراء تفريط الحكام المترفين بالأرض العربية مقابل حفظهم السلطة.

[١]. نسيم مجلي، **أمير شعراء الرفض: أمل دنقل**، ص ١٨.

– وفي المرحلة الثالثة، عندما بزغت إرهاصات من النضال الشعبي وعمليات فردية وتطوعية ينفذها أبناء الشعب ضد العدو الصهيوني كالتي قام بها سرحان الفلسطيني، صار الشاعر يحاول الإرهاص بعهد جديد يتمثل في صراع الإنسان العربي المثقف والثائر ضد السلطة الغاشمة واستنهاض الشعوب.

– وفي االمرحلة الرابعة، بعدما عبّر الشعب عن اشمئزازه مما أقدم عليه بعض القادة العرب من مفاوضات ومصالحة مع العدو، أصبح الشاعر في مجموعة أقوال جديدة عن حرب البسوس يؤكد على عدم المصالحة مع المحتل في كل الظروف والأخذ بالثأر والاستمرار بالنضال.

٢ – الأمر الثاني الذي توصلنا إليه من خلال دراستنا هذه هو تلاؤم وتناسب الشخصية المستدعاة في القصائد مع تاريخ إنشادها وهذا يكشف عن ثقافة الشاعر العالية ومقدرته الشعرية الحقة إذ استطاع أن يختار من مخزونه الثقافي والتاريخي شخصيات ورموز مرت بنفس المواقف والشعور الذي تمرّ به الشعوب المعاصرة بحيث نرى أنه يسعى لتطبيق الأجواء المختلفة التي خيمت على الأمة العربية بعد النكسة مع الأحداث التاريخية التي مرّت بها هذه الشخصيات التاريخية فعلى سبيل المثال استخدم المتنبي وما عاصره من نكسات عصفت بالعالم العربي للفترة التي جاءت بعيد النكسة أي في عام ١٩٦٨م واستخدم شخصية قطر الندى لتلك الفترة التي صار الشعب يعي فيها زيف السلطان وتقاعسه بعد النكسة وأصبح يشعر بالعار جراء التفريط بالأرض أي في عام ١٩٦٩م واستخدم شخصية سرحان في تلك الفترة التي رأى فيها إرهاصات تشير إلى بداية النضال الشعبي وذلك في أوائل السبعينيات كما استخدم شخصية كليب وما تدل عليه هذه الشخصية من نضال وأخذ بالثأر وعدم التصالح للفترة التي أراد فيها أنور السادات التصالح مع العدو وذلك في عام ١٩٧٦م.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم.

٢– أبوأحمد، حامد، **تحديث الشعر العربي (تأصيل وتطبيق)**، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب،٢٠٠٨م.

٣– خمري، حسين، **نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال**، الطبعة الأولى، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧م.

٤– دنقل، أمل، **الأعمال الشعرية الكاملة**، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٧م.

٥– دهخدا، علي أكبر، **لغت نامه دهخدا**، ذيل مفردة زنگوله، دورة ١٦ مجلد، ط ٢، جامعة طهران، ١٩٩٨م.

٦– ريفاتير، مايكل، **سيموطيقا الشعر"دلالة القصيدة"**، ترجمة فريال جبوري غزول، القاهرة: دار الياس، ١٩٨٧م.

٧- سلدن، رامال، **النظرية الأدبية المعاصرة**، ترجمة: جابر عصفور، القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨م.

٨- سلدن، رامال وبيتر بروكس، «النظريات الموجهة نحو القارئ»، ترجمة: محمد نور النعيمي، **مجلة الآداب الأجنبية**، اتحاد الكتاب العرب، عدد ١٠٦، ٢٠٠١م، الصفحات ١١٦ – ١١٧.

٩- عطاءالله، محمّد، **الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية لمحمّد البشير الإبراهيمي، مقاربة لغوية دلالية**، الجزائر: جامعة الحاج لخضر،كلية الآداب والعلوم الإسلامية، ٢٠١٢م.

١٠- الغربي، حسن، **أمل دنقل، التجربة والموقف**، المغرب: مطابع افريقيا الشرق، ١٩٨٥م.

١١- كامل نزال، فوز سهيل، «أساليب الإقناع اللغوية في شعر الوعظ الديني، شعر الإمام الشافعي أنموذجا»، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، المجلد التاسع، العدد الرابع، ٢٠١٣م، ص٢٩٧.

١٢- گيرو، پيير، **نشانه شناسي**، ترجمه: محمد نبوي، تهران: آگاه، ٢٠٠١ م.

١٣- المقالح، عبدالعزيز، «أمل دنقل وأنشودة البساطة»، القاهرة، **مجلة إبداع**، العدد العاشر، السنة الأولى، ١٩٨٣م، ص٢٢.

١٤- المساوي، عبدالسلام، **البنيات الدالة في شعر أمل دنقل**، ط١، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٤م.

١٥- مجاهد، أحمد، **أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

١٦- مجلي، نسيم، **أمير شعراء الرفض: أمل دنقل**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

١٧- وهبة، مجدي وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، الطبعة الثانية، لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

١٨- سالم ودعبس، «قطر الندى عروس أفلست مصر»، **موقع اليوم السابع**، https://b2n.ir/805984، (تاريخ النقل: ٢٠٢٠/٠٥/٠٢).

چکیده‌های فارسی

تاثیر شکست ۱۹۶۷ در شعر امل دنقل (پژوهانه‌ای بر اساس نشانه‌شناسی مایکل ریفاتر)

ابو الحسن امین‌مقدسی ، محمد سالمی

چکیده:

نشانه‌شناسی مایکل ریفاتر یکی از مهمترین روش‌های نقدی به شمار می‌رود که در راستای وضوح هرچه بیشتر متن ادبی به کار می‌رود. چرا که متن ادبی در دورهٔ معاصر تبدیل به پدیده‌ای شده که مفاهیم خود را رمزینه‌های ادبی گرفته و از این طریق به خواننده منتقل می‌کند از این حیث می‌توانیم از نظریه ریفاتر به عنوان وسیله ای برای آشکار کردن معانی مبهم در متن استفاده کنیم. این نظریه در اصل بر دو نوع خوانش پایه‌گذاری شده است؛ خوانش اول خوانش خطی یا (خوانش سطحی متن) می‌باشد و خوانش دوم که به نوعی بازخوانی و دوباره خوانی متن است که توسط خواننده با هدف تفکیک عناصر اصلی متن برای رسیدن به مضمون اصلی انجام می‌گیرد. به همین دلیل در این جستار سعی کردیم تا با به‌کارگیری نشانه‌شناسی ریفاتر و با استفاده از روش تحلیلی – توصیفی، قصایدی را از چهار دیوان امل دنقل که بعد از شکست ۱۹۶۷ آنها را سروده مورد بررسی قرار دهیم؛ تا بدین وسیله تاثیر این رخداد بر شعر امل دنقل و نیز میزان تغییر نگرش وی نسبت به این رخداد را در طول زمان مورد مطالعه قرار دهیم. از جمله نتایجی که در این مقاله می‌توان به آنها اشاره کرد: از سویی شاعر در قصاید خود سعی در به‌تصویرکشیدن دیدگاه ملت‌های عربی نسبت به شکست ۱۹۶۷ و نیز حاکمان کشورهای عربی داشته و به همین دلیل تأثیر شکست در شعرش بر اساس تأثیرات و پیامدهای آن بر ملت تغییر یافته است؛ از این رو بر اساس روش ریفاتر در نشانه‌شناسی به چهار نوع ماتریکس در قصاید امل بعد از شکست دست یافتیم که نمایانگر این موضوع است که ملت‌های عربی چهار مرحله را در این مدت پشت سر گذاشته‌اند. و دومین نکته‌ای که در این جستار بدان دست یافتیم تناسب و هماهنگی شخصیت‌ها و نمادهای تاریخی با هریک از این مراحل چهارگانه است.

کلیدواژه‌ها: مطالعه نشانه‌شناسی، شکست ۶۷، امل دنقل، نشانه‌شناسی ریفاتر.

*- استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تهران، تهران، ایران. (نویسنده مسؤول): abamin@ut.ac.ir.

**- دانشجوی دکتری، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، تهران، ایران: md.salem@ut.ac.ir.

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۴/۱۳هش= ۲۰۲۰/۰۷/۰۳م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۲/۱۵هش= ۲۰۲۱/۰۳/۰۵م

Abstracts in English

The Effect of 1967 Defeat on Amal Donqol's Poems, a Research Based on Michael Riffaterre's Semiology

Abolhasan Amin Moghadasi* **Mohammad Salemi****

Abstract:
Michael Riffaterre's semiology is one of the most important methods in literary criticism, which is aimed at ultimate clarity. Considering the semiotic nature of contemporary literary texts, the theory is essentially based on two ways of reading, including Superficial reading and retrospective reading by the skilled and educated reader to deconstruct and synthesize the text by using its culture, linguistic and literary energies to explore the main idea presented by the text. The latter is aimed at analyzing the main parts of the text and understanding the theme. Accordingly, this research investigates Amal Donqol's elegies following the 1967 Defeat through applying Michael Riffaterre's semiology and the analytic-descriptive method. Amongst the results of the research are Arab nations and governors' viewpoint on the defeat and its influence on his poems, which indicate four different (sociopolitical/sociocultural) matrices, and the perfect harmony between historical figures and symbols and each of the mentioned matrixes.

Key words: The semiotic study, The Setback, Amal Dongle, Riffaterre Semiotics.

*. Professor, Department of Arabic Language and Literature , University of Tehran , Iran. (Corresponding Author.) Email: abamin@ut.ac.ir
**- PhD candidate in Arabic Literature, University of Tehran, Iran: md.salem@ut.ac.ir.

The Sources and References:

1. **The Holy Quran**.

2. Abu Ahmad, Hamed, **Modernization of Arabic Poetry (Rooting and Application)**, 1st edition, Cairo: Library of Literature, 2008.

3. Khumri, Hussein, **Text Theory from the Structure of Meaning to the Semiotics of Dal**, i 1, Algeria: Arab Science House Publishers, 2007.

4. Dongle, Amal, **Complete Poetic Works**, 3rd edition, Cairo: Madbouly Library, 1987.

5. Dehkhdha, Ali Akbar, Nateh Dehkhdha, **The Tail of a Singular Zingulah**, 16-volume Course, 2nd Edition, University of Tehran, ۱۹۹۸.

6. Revatir, Michael, **will poison the poetry "The significance of the poem"**, translated by Feryal Jabouri Ghazoul, Cairo: Dar Elias, 1987.

7. Selden, Ramal, **Contemporary Literary Theory**, translation: Jaber Asfour, Cairo: Dar Quba, 1998.

8. Selden, Ramal and Peter Brooks, **Theories directed towards the reader**, translated by: Muhammad Noor Al-Nuaimi, Journal of Foreign Literatures, Damascus: Arab Writers Union, 116 – 117.

9. Atallah, Muhammad, **Pilgrim's Discourse in the Reformed Articles of Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi**, A Semantic Linguistic Approach, Hajj Lakhdar University: College of Arts and Islamic Sciences, 2012.

10. El-Gherfy, Hassan, Amal Dongel, **Experience and Attitude**, Morocco: East African Press, 1985.

11. Kamal Nazzal, Suhail Fawwaz, **Linguistic Persuasion Methods in Religious Preaching Poetry**, Imam Al-Shafi'i Poetry as an Example, The Jordanian Journal in Islamic Studies, Volume Nine, Number 4, 2013, 297.

12. Giro, Pierre, **Semiotics**, Translation: Mohammad Nabavi, Tehran: Agah, 2001.

13. Al-Maqaleh, Abdulaziz, "**Amal Dunkel and the Song of Simplicity**," Cairo: Ibdaa Magazine, No. 10, First Year, 1983, 22.

14. Al-Musawi, Abdul-Salam, **Structures Indicating the Poetry of Amal Dunqul**, First Edition, Damascus: Publications of the Arab Writers Union, 1994.

15. Mujahid, Ahmed, **Forms of Poetic Intertextuality, A Study in the Recruitment of Heritage Figures**, Cairo: The Egyptian General Book Authority, 2006.

16. Magali, Naseem, **Prince of Poets of Rejection**: Amal Dunqul, Cairo: The Egyptian General Book Authority, 1994.

17. Wahba Majdi and Kamel Al-Mohandes, **Lexicon of Arabic Terms in Language and Literature**, 2nd edition, Lebanon: Library of Lebanon, 1984.

18. Salem and Dabes, «**Qatar Al-Nada is a bride has bankrupted Egypt**»,Youm Al sabee website, https://b2n.ir/805984,(02/05/2020).

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی